



تقاليد الأجداد في الحرب



الغابة تحترق

«تيمبي» قبيلة تصطاد بالسهم وتحرس الأمازون بالهاتف الذكي

شعب يعيش حياة بدائية في الغابات المطيرة لكنه لا يخشى التكنولوجيا الجديدة

في عصر الاستهلاك والتكنولوجيا الحديثة لا يزال السكان الأصليون في غابات الأمازون يعيشون على نمط حياة أسلافهم البسيطة؛ تلك التي تعتمد على الصيد والزراعة والتداوي بالأعشاب. قبيلة التيمبي التي تعيش في شمال البرازيل قبيلة متعلمة ومنظمة ولا تخشى التكنولوجيا الحديثة، فهي تستعملها للترفيه ولتأدية مهامها في قطع الأشجار وفصمهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

برازيليا - يصطاد أفراد قبيلة تيمبي بالاقواس والسهم أسماك الضاري المفترسة ويجمعون النباتات البرية، في حين يشاهد البعض الآخر منهم المسلسلات التلفزيونية، ويتصفحون الإنترنت على هواتفهم وهم يجلسون داخل أكواخ من القش.

أفراد هذه القبيلة، الذين يعيشون في الغابات المطيرة في شمال البرازيل، يفتخرون بأنهم متعلمون ومنظمون بشكل جيد، إذ أنهم لا يخشون استخدام أدوات وتقنيات جديدة. يرسمون وجوههم بأصباغ من البذور للتحضير للحروب، ويستخدمون أيضا تقنيات الفيديو لمحاربة عملية قطع



لسنا بدائيين

الغابات المطيرة في شمال البرازيل، يفتخرون بأنهم متعلمون ومنظمون بشكل جيد، إذ أنهم لا يخشون استخدام أدوات وتقنيات جديدة. يرسمون وجوههم بأصباغ من البذور للتحضير للحروب، ويستخدمون أيضا تقنيات الفيديو لمحاربة عملية قطع

عزرة (فلسطين) - مع قدوم فصل الخريف، يبدأ المزارعون في قطاع غزة بقطف فاكهة الجوافة بحدائقها الحلوة ولونها الذي يميل إلى اللون الأخضر والأصفر معاً، فيزيدها جمالا في أعين الناظرين لها، لكن موسم هذا العام فقد ما يزيد عن نصف الإنتاج مقارنة بالسنة الماضية؛ بسبب انتشار آفات زراعية بشكل كبير، وازدياد ملوحة مياه الري وتلوثها بالبرص الصحي.

وقضت أفة «النيماتودا» ونوع من الفطريات يسمى «الفيوزاريوم» على العشرات من أشجار الجوافة وثمارها، كما تسبب ازدياد ملوحة مياه الري بتدني جودة الإنتاج.

و«النيماتودا» ديدان دقيقة الحجم تعرف بأسماء مختلفة منها الديدان الغعبانية، وتعمل على تعقيد الجذور وتصيبها بالتهتكات الشديدة، وتؤثر على عناصرها الغذائية وتؤدي إلى ضعف عام، وربما تقضي على الأشجار المصابة بها. ويقول مزارعون فلسطينيون إنهم خسروا 60 بالمائة من إنتاجهم هذا العام من الجوافة، مقارنة بالموسم الماضي؛ الأمر الذي يهدد استمرار زراعة الفاكهة الخريفية بشكل خطير خلال الأعوام المقبلة.

وفي أحد أكبر مزارع الجوافة في منطقة المواصي غربي مدينة خانينوس، جنوبي القطاع، يحاول المزارع محمود زعرب (65 عاما) أن يتخذ ما يمكن إنقاذه من أشجار الجوافة بمرزعه، بعد أن غزتها أفة «النيماتودا» عبر استخدام أدوية خاصة بمكافحتها. يقول زعرب «أعداد كبيرة من الأشجار أصابتها أفة النيماتودا، وقضت عليها أو تلفت ثمارها، الأمر الذي تسبب بتناقص الإنتاج هذا العام بنسبة تصل إلى 60 بالمائة.. إذا لم نستطع القضاء على الآفة العام المقبل لن يكون هناك إنتاج».

ويضيف «فضلا عن أفة النيماتودا، فإن فطر الفيوزاريوم أصاب مزارع مجاورة لمزرعته، وتسبب بتلف أعداد كبيرة من أشجار الجوافة فيها».

ويوضح المزارع زعرب، أن ملوحة مياه الري هي السبب الرئيسي للأمراض، تزداد بشكل متسارع سنويا بسبب معدلات الاستهلاك العالية من المياه الجوفية، وتسرب مياه البحر والمياه العادمة إلى الأبار الجوفية.

ويطالب المزارع الفلسطيني وزارة الزراعة بأن تسارع إلى إنقاذ مزارع الجوافة من الهلاك التام بسبب الآفات الزراعية

تيمبي تحت جنح الظلام، ويمكن أن يقضي قطع الأشجار، الذي يتم غالبا تحت جنح الظلام، على مئات الغدادين من الغابات دون أن يتم اكتشاف الفاعلين، فالأصوات التي لا تتوقف قط في الغابات المطيرة تغطي على ضجيج مناشير وشاحنات قطع الأشجار، ما يجعل مراقبة آلاف الكيلومترات المربعة من هذه الغابات مهمة شبه مستحيلة.

والتي أفراد القبيلة مؤخرا مجموعة غير حكومية عرضت عليهم طائرات ذاتية القيادة وأجهزة تعقب لتتبع عمليات التعدي على الغابات في مقابل ضمانهم لحصاد الخشب بشكل مستدام. ومثل أسلافهم، هم يزرعون الأشجار لتعليم أطفالهم قيمة الحفاظ على أكبر غابة مطيرة في العالم، الغابة التي تعتبر الحصن القوي ضد ظاهرة الاحتباس الحراري.

كان حلم الأسلاف من قبيلة التيمبي أن يتركوا أفضل ما لديهم لأولادهم وأحفادهم، ثم أصبح هذا حلم أجيال اليوم، ولديهم أمال كبيرة على أن يتركوها للأجيال القادمة. تقول سيداليا تيمبي من فناء منزلها الخلفي بقرية تيكوهاو، حيث تزرع الفواكه والخضروات والأعشاب الطبية، «أخبر ابنائي دائما بانني زرعت هذه الأشجار من أجلهم، والآن جاء دورهم ليزرعوا من أجلنا، هذه الأعشاب نستخدمها للعلاج المنزلي، لا نذهب إلى الصيدليات في المدينة، بل نصنع الأدوية الخاصة بنا، فنحن نؤمن كثيرا بما لدينا». وتشرح سيداليا بفخر إلى أربعة نباتات قصب السكر، حيث يرعاها أحد أبنائها، والأفوكادو وجوز الهند والليمون والأساي وهي الثوت الأمازوني المليء بالفيتامينات ويمثل وجبة الفطور الأساسية في البرازيل.

ويقول زوجها موتي تيمبي «هذه هي الجنة، أنت لا ترى أي عوادم سيارات، لأننا لانملك هنا سيارات كما في المدينة».

قد زادت بنسبة 84 بالمائة في الأشهر السبعة الأولى من هذا العام، مقارنة مع الفترة نفسها من عام 2018.

وتزايد القلق بشأن غابات الأمازون المطيرة منذ تولي الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو مهام منصبه هذا العام، وفي ظل انتشار الدعوات لتخفيف الحماية على المحميات الطبيعية والأراضي المحلية. وقال جليسون تيمبي من قرية «كاع كابر» الصغيرة، التي تعني في لغتهم الأصلية الغابة الخضراء، «يتعين علينا القتال من أجل الأشجار التي تجعلنا نتنفس، تربيت وسط غابات الأمازون والطبيعة، فالحيوانات التي تربت بالغابة تعطينا القوة.. أبنائي يأكلون الطعام الطبيعي فقط، وكل ذلك يأتي من الغابة، فلماذا يزيلون الغابات؟». وفي زاوية خارج منزله جفف تيمبي السمك تحت أشعة الشمس الحارقة على شواية مسوكة بالطوب.

وداخل منزله تجفح البعض من أبنائه حول هاتف محمول على أرجوحة أرجوانية لمشاهدة فيلم كرتون للأطفال على يوتيوب.

وفي وقت لاحق، اعتلت ابنته إمبليا البالغة من العمر 7 سنوات جذع شجرة بعد أن تم إحراقها، وصويت بالقوس والسهم الذي صنعته من فروع الشجرة. وقال إمبليو تيمبي، جد إمبليا وقائد قرية «كاع كابر» مشيرا إلى منطقة أنت عليها الحرائق، «كان هذا الجزء ضمن الغابة، لكن الحريق لم يترك شيئا به».

وأضاف إمبليو، الذي سافر مؤخرا إلى عاصمة الولاية «بيليم» لبيع مصنوعاته اليدوية الخشبية في معرض للكتاب، «شغلنا الشاغل الآن هو الطعام وقطع الخشب والحرائق. هذا ما يقلقنا لأننا نعيش على الأسماك والطيور وما نضطاده من الغابة، لذلك من المهم للغاية بالنسبة إلينا البقاء في الغابة والاستمتاع إلى أصوات الطيور ونداءات الحيوانات».

موسم فاكهة الجوافة المدللة شحيح في فلسطين

المكافحة المختلفة مثل تعقيم التربة قبل الزراعة ومعالجة الأشجار بعد حصاد الثمار.

ويشدد المتحدث باسم الزراعة على ضرورة زراعة أشجار الجوافة في المناطق التي تتوفر فيها مياه عذبة، وزراعة أشجار الزيتون والنخيل في المناطق التي تعاني من ارتفاع في نسبة ملوحة المياه.

ويشير إلى أن علاج مشكلة ملوحة المياه يكون عبر تقارب فترات ري أشجار الجوافة حتى لا تتركز الأملاح في جذور الأشجار وتتسبب بإضعافها.

وتبلغ مساحة الأراضي الزراعية في قطاع غزة نحو 173 ألف دونم، منها 82 ألف دونم مزروعة بالخضروات، و71 ألف و400 دونم مزروعة بالفاكهة، وفق بيانات سابقة لوزارة الزراعة الفلسطينية.

ويساهم القطاع الزراعي في غزة بنسبة 4.3 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي للقطاع، الذي بلغ العام الماضي 2.731 مليار دولار.

يُذكر أن فوائد الجوافة لا تقتصر على تناول ثمارها فقط، والتي تحتوي على فيتامين (أ، ب، ج)، بل يُصنع من هذه الثمار الحلويات والمرببات والعصير، أما الأوراق فيستخدمها الكثير من الناس في علاج السعال والأمراض الصدرية، وهي الوصفة التي لا تزال تستخدم بقوة في الطب الشعبي في فلسطين.

المحاصيل الاستراتيجية بقطاع غزة، وعليها إقبال من المواطنين، حيث يتم تسويقها بشكل جيد وبأسعار مناسبة في الأسواق المحلية».

ويشير إلى أن أكثر ما يهدد قطاع زراعة الجوافة في غزة هو ارتفاع نسبة ملوحة المياه بسبب الاستهلاك الجائر لها.

60
بالمائة من إنتاج الجوافة خسرها المزارعون هذا العام مقارنة بالموسم الماضي، ما سيهدد استمرار زراعتها مستقبلا

وحول أفة «النيماتودا»، التي تفكك بمحصول الجوافة، تقول وزارة الزراعة في غزة «إنها موجودة منذ القدم، وعلى المزارع أن يهتم جيدا بالعملية الزراعية للجوافة للحد من انتشارها بالطرق السليمة بحيث لا تضر بالمحاصيل ولا تؤثر على صحة الإنسان».

ويوضح البسيوني أنه يمكن للمزارعين التعامل بشكل فعال مع أفة النيماتودا وفطر الفيوزاريوم، عبر عمليات

وينتج قطاع غزة نحو 3 آلاف طن من فاكهة الجوافة سنويا، ويتراوح سعر الكيلوغرام منها حسب جودتها ما بين 2-4 شيكل (الدولار يعادل 3.5 شيكل).

وحسب بيانات وزارة الزراعة بغزة، فإن متوسط إنتاج الدونم الواحد (1000 متر مربع) نحو 1.7 طن من الجوافة سنويا، فيما يقدر معدل استهلاك الفرد السنوي في قطاع غزة من الفاكهة الخريفية بـ 5-6 كيلوجرام.

ويبدأ موسم حصاد الجوافة بداية أيلول من كل عام ويستمر حتى منتصف نوفمبر، ويشارك المئات من العمال في قطف ثمار الجوافة التي يعتبر موسمها مصدر

رزق جيد لهم، في السياق ذاته، يقول المتحدث باسم وزارة الزراعة في قطاع غزة، إن «مساحات الأراضي المزروعة بأشجار الجوافة في أنحاء القطاع تبلغ نحو 2500 دونم خلال الموسم الحالي».

وكانت مساحة الأراضي المزروعة بالجوافة في غزة تبلغ 6 آلاف دونم في العام 2005، حسب بيانات رسمية سابقة. ويضيف البسيوني «الجوافة إحدى



ثمار نصنع منها الحلويات والعصائر